(77) الحقائق، فما كانوا يسمعون آيات ا بجدّ ٍ، ولا ينظرون إلى الدلائل الساطعة للنبوة إلاّ من خلال الشك. (1) إلى هنا تمّ استعراض حال المنافقين بحال من أوقد ناراً للاستضاءة، ولكن باءت مساعيه بالفشل. وممّا يدل على أنّ المنافقين آمنوا با ورسوله في بدء الاَمر ثمّ طغى عليهم وصف النفاق، قوله سبحانه: (ذلِكَ بأَنّهُمْ آمَنُوا ثُمّ َ كَفَرُوا فَطُبِـعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُون). (2) وممّا يدل على أنّ الاِسلام نور ينوّر القلوب والاَنفس قوله سبحانه: (أَفَمَنْ شَرَحَ ا ُ صَدْرَهُ لِلاِسْلام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبّهِ فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ ا ِ أُولئِكَ في ضَلالٍ مُبِينٍ). (3) وأمّا الظلمة التي تحيط بهم بعد النفاق وتجعلهم صمـّاً بكماً عمياً ، فالمراد ظلمات الضلال التي لا يبصرون فيها طريق الهدى والرشاد، يقول سبحانه: (وَالّ َذِينَ كَفَرُوا أَوْلياوَُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النّ ُورِ إِلَى الظّ ُلُماتِ أُولئِكَ أَصحَابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُون). (4) وبذلك ظهر أنّ تفسير الظلمة التي يستعقبها إطفاء النور بظلمة القبر وحياة البرزخ وما بعدها من مواقف الحساب والجزاء غير سديد، وإن كان هناك ظلمة للمنافق لكنّها من نتائج الظلمة الدنيوية. _____ 1 ـ انظر مجمع البيان:1|54؛ آلاء الرحمن:1|73. 2 ـ المنافقون:3. 3 ـ الزمر:22. 4 ـ البقرة:257.